الطرفة الثانية

عشرون دقيقة مع الملاك

الشخصيات:

خوموتوف – مهندس زراعي.

أنتشوغين – سائق.

أوغاروف – وكيل شحن (مرسل بمهمة من مدينة لوباتسك)

بازيلسكي – عازف كمان قادم من أجل حفلات جوالة.

ستوباك – مهندس.

فاينا – طالبة جامعية (عريسان جديدان).

فاسيوتا– خادمة في فندق «تايغا»


الهيئة العامة
السورية للكتاب

غرفة مزدوجة في الفندق نفسه. ثمة فوضى في الغرفة، على المنضدة زجاجات فارغة. الستائر مسدلة، وتنير الغرفة ثريا رخيصة الثمن.

تتناهى من الغرفتين المجاورتين أصوات: معزوفات على الكمان، وضحك نسائي من وقت إلى آخر. يجلس أوغاروف على أحد السريرين. لقد استيقظ للتو وهو الآن جالس وقد نكس رأسه. لقد أضناه الخمار.

ينهض، ويبدأ يفتش في الخزانة الصغيرة وتحت المنضدة. كان قد ارتدى ثيابه، لكنه لم ينتعل إلا فردة حذاء واحدة. أوغاروف في الثلاثين وأكثر قليلاً، رشيق، ولا ينقصه التفاؤل، الذي يصعب عليه، في الحقيقة، أن يظهره الآن.

يتفحص الزجاجات. واضح أنها فارغة. يشرب الماء من الإبريق الزجاجي بتقزز. يرتوي. يلتقط أنفاسه. يفتش في جيوبه. لا يوجد قرش واحد فيها، يصير هذا مفهوماً. يسير في الغرفة، يفتح الستائر. يبدو وراء النافذة نهار أبيض.

أوغاروف: (بصوت عال) استيقاظ! (يستيقظ أنتشوغين، يرفع رأسه، ينظر بغباء إلى أوغاروف.) (أنتشوغين متجهم، بطيء، ثقيل في النهوض. تغفو فيه الحيوية فترة.) صباح الخير!

أنتشوغين: (مدركاً أين هو، وما الذي يحدث له) أعطني ما أشربه. (يمد يده نحو المنضدة).

أوغاروف: تريد شراباً؟ ... بقدر ما تشاء. (يمد لأنتشوغين إبريق الماء).

أنتشوغين: (يبعد يد أوغاروف الممدودة بالإبريق) أعطني ما أشربه.

أوغاروف: لا تريد؟ ما الذي تريده؟ (بابتسامة مريرة) فودكا، بيرة، أم أنك تريد الكونياك؟

أنتشوغين: فودكا.

أوغاروف: (يصمت). حسناً. إذن أنت تفضل الفودكا.

أنتشوغين: لا يوجد؟... لا شيء؟ (ينهض وينظر إلى الزجاجات الفارغة). هل يوجد نقود؟

أوغاروف: (يرمي لأنتشوغين جاكيته) فتشه.

أنتشوغين: (يبحث في الجيوب، يهز الجاكيت) صمت... وعندك؟

أوغاروف: ولا كوبيك... اسمع، أين فردة حذائي؟ ألا تعرف؟ (يسير في الغرفة باحثاً عن فردة الحذاء) أين ذهبت؟... ألم ترها؟ (صمت.) هل لدينا معارف في هذه المدينة؟

أنتشوغين: لا أعرف أحداً.

أوغاروف: ولا أنا. أنا هنا أول مرة. (فاصل صمت قصير) علينا أن نتدبر الأمر. ثلاثة روبلات على الأقل.

أنتشوغين: ثلاثة واثنان وستون.

أوغاروف: والمازة؟

أنتشوغين: (يصمت قليلاً) ومن أين نأخذها؟

أوغاروف: من المصنع؟

أنتشوغين: صح، من المصنع. وإلا فمن أين؟

أوغاروف: (يفكر). لا أحبذ ذلك... أول مرة. علاقات عمل، تدرك بنفسك...

أنتشوغين: اتصل.

أوغاروف: يا لهذا الموقف... حسناً (قرب منه جهاز التلفون. يترنح) سوف أخرق الإتيكيت...

أنتشوغين: فليذهب الإتيكيت إلى الشيطان.

أوغاروف: لا أحبذ ... هل تعرف كيف تسير الأمور عندنا؟ وكيل الشحن يعطي كل شيء، ولا أحد يعطي وكيل الشحن شيئاً – هذا هو القانون... لكن حسناً. (يطلب رقماً) لا أحد يجيب... (يخرج مفكرة).

أنتشوغين: (يضع الزجاجات قربه) ستة وثلاثون كوبيكاً.

أوغاروف: سبعة وخمسون – خمسة عشر، رئيسة التسويق. امرأة صارمة... (يطلب الرقم). لا تجيب.

أنتشوغين: ستة وثلاثون، وزجاجة البيرة سبعة وثلاثون. لا تكفي.

أوغاروف: سبعة وخمسون– أربعة وثلاثون، غرفة المدخل. (يطلب الرقم) الخزفي؟... لماذا لا يرد المكتب لديكم؟... حقاً؟ (يضع السماعة) هاك يا فيدور غريغوريفيتش، اليوم أحد... عطلة...

صمت، ووراء الجدار عزف على الكمان.

أنتشوغين: نعم... حادثة فريدة...

أوغاروف: اسمع! أين فردة حذائي؟ هل يعقل أنهم سرقوها؟

ينشط عزف الكمان خلف الجدار.

أنتشوغين: وهذا (يومئ برأسه نحو الجدار) خالي البال. يصر ويصر.

أوغاروف: وماذا عليه أن يفعل؟ فنان. رجل ميسور الحال.

أنتشوغين: أصابني بالملل. (ضحك نسائي.) وهاك هذه أيضاً. فرس.

أوغاروف: نزل هنا زوجان. شابان. مرحان... ولا يحتاجان إلى الفودكا. (بأمل) فيودور غريغوريفيتش! من الذي شرب!

أنتشوغين: لا أتذكر. (فاصل صمت). مصيبة... أرسلوني معك لأنال ما أنال. ثلاثة أشهر لم أشرب فيها، وأتيت أنت أيها الأفعى لتفسدني في ثلاثة أيام.

أوغاروف: دعك من هذا يا فيودور غريغوريفيتش، لن تساعد نفسك بذلك. من أين نأتي بالنقود؟

أنتشوغين: من أين ستأتي بها.

أوغاروف: نستدينها.

أنتشوغين: ممن؟

أوغاروف: هنا المعضلة. يجب أن نفكر. يجب أن نتدبر حلاً.

أنتشوغين: لا أستطيع التفكير، رأسي يؤلمني. (صمت. صوت الكمان مسموع) (يقفز فجأة) هل سيصمت أم لا؟ (أراد أن يضرب الجدار بقبضته، لكن أوغاروف منعه).

أوغاروف: اهدأ يا فيودور غريغوريفيتش، لن تساعد نفسك بذلك أيضاً.

أنتشوغين: إنه يضني روحي.

أوغاروف: هذا عمله، فلم الضجيج. بل على العكس، يجب احترام الفنانين. إنهم يجنون نقوداً كثيرة (يصور العزف على الكمان). يرمي هنا روبلاً، فيعود إليه روبل. (على نحو مفاجئ). هل يعطينا ثلاثة روبلات أم لا؟

أنتشوغين: هو؟

أوغاروف: وماذا في ذلك؟ نقول له، ألا تقرضنا حتى الغد. سنرسل اليوم برقية فنحصل غداً على النقود. آ؟... هيا يا فيودور غريغوريفيتش.

أنتشوغين: ولماذا أنا؟ لم لا تكون أنت مثلاً؟

أوغاروف: لكنني، يا فيدور غريغوريفيتش، رئيسك في نهاية الأمر.

أنتشوغين: أي رئيس أنت (يصمت). لن أذهب.

أوغاروف: فيودور غريغوريفيتش! انظر إلي. إلى أين سأذهب؟ إنني من غير حذاء!.. لا ينبغي أن أظهر بين الناس بمثل هذا المظهر. غير لائق...

أنتشوغين: ... لن أذهب.

أوغاروف: حسناً. اذهب أنت إلى الزوجين الشابين، وسأتولى أنا أمر الموسيقي، هذا ما سنفعله... ما قولك؟ .. لقد جاءا إلى هنا بالسيارة – غنيان، وهما الاثنان طيبان. اقرع بابها، اعتذر، وحييهما كما ينبغي. استدع الزوج إلى الدهليز...

أنتشوغين: ومن يكون؟

أوغاروف: هو؟ يبدو أنه مهندس. استدعه إلى الدهليز... لكن لا، لا تستدعه، اطلب منه أمام المرأة، أمام المرأة أفضل...

أنتشوغين: علِّمِ العالِمَ. (ينهض) ليأخذه الشيطان، سأذهب إلى المهندس – سأحاول. (يخرج).

أوغاروف: (يطلب رقماً بالتلفون) الرفيق عازف الكمان؟... (يتكلم بلا كلفة) صباح الخير... كيف الحال؟... كيف نمت؟.. (يخفض اللهجة). حقك عليَّ... جيرانك... إننا أساساً، كما ترى، من الصناعة... لا، جيران بالغرفة، في الفندق... نعم، نعم... أنت تعزف، وأنا وصديقي نستمع ونستمتع... ماذا؟... أمس؟ .. نعم، نعم. حدث، حدث! (يتهانف) لا تقل

ذلك... (يبرر) ضيوف، كما تعلم، ضيوف... هم، كلهم... إنك تدرك بنفسك، أناس بسيطون، لا خبث فيهم، شربوا قليلاً ورقصوا... إنني متفق معك. صحيح تماماً... سآخذ بالعلم... ما الأمر؟... الأمر، لو تعلم، حساس، المسألة يمكن القول ثنائية الأوجه... باختصار؟ حسناً يمكنني أن أختصر... لكن ألا يمكنك أن تقرضنا – مبلغاً غير كبير؟ أستميحك عذراً، طبعاً، لكننا سنتسلم مبلغاً غداً... ماذا؟... مفهوم... (يبدو واضحاً أن الحديث قد انتهى. يضع السماعة). بخيل!

يُقرَع الباب. تدخل فاسيوتا حاملة الممسحة بيديها. فاسيوتا امرأة متقدمة في السن، متعبة، وذات صوت حاد غاضب.

فاسيوتا: (تتفحص الغرفة). هل ننظف؟

أوغاروف: ممكن. وممكن ألا نفعل. الأمر سيان.

فاسيوتا: كم يوماً وأنتم تشربون؟ (ترتب الغرفة).

أوغاروف: كم يوماً؟.. هذا الثالث يا آنا فاسيليفنا. الثالث من بعد إذنك.

فاسيوتا: بأي مناسبة تشربون؟ بأي نقود؟ بأي رساميل؟

أوغارف: بنقودنا يا آنا فاسيليفنا، من كسبنا.

فاسيوتا: يا إلهي! ما الذي يفعله الناس بالنقود! لا أستطيع حتى رؤية هذا! ها أنا مثلاً أجمع الكوبيك فوق الكوبيك، ولا أستطيع كساء حفيدي، أما أنتم فتنفقون على الفودكا المئات، تبددون المائة خلف المائة. ينتابني الغضب. (ترتب الغرفة). ما هذا؟ يا إلهي! لا شيء سوى الخزي!

أوغاروف: ماذا يا آنا فاسيليفنا؟

فاسيوتا : أين رأيتم أحداً يضع الحذاء في سلة القمامة.

أوغاروف: ماذا تقولين! كيف وصل إلى هنا؟

فاسيوتا : أنا من تسأل: كيف؟

أوغاروف: كيف؟ أنا نفسي مندهش.

فاسيوتا : منتهى الخزي... (فاصل صمت. تنظف الغرفة) إليك، قبل أن أنسى. تذكركما الإدارة بأنكما لم تدفعا لقاء الإقامة في الغرفة ثلاثة أيام، كما أنكما كسرتما إبريقاً قبل ثلاثة أيام. جهزا النقود...

أوغاروف: آنا فاسيليفنا! أنت تقتلينني. (يدخل أنتشوغين) آنا فاسيليفنا، آنا فاسيليفنا... أنا أفهم... ثمة أمور تتطلب الاهتمام، لكن يحدث أيضاً أن يكون مستحيلاً ألا

نشرب. هاك يا آنا فاسيليفنا (يعني أنتشوغين) انظري إليه... انظري.

فاسيوتا: (تتوقف عن التنظيف) ماذا؟... ما الذي لا أراه فيه؟

أوغاروف: إنه رجل غير سليم البنية. مريض... (مباغتاً) آنا فاسيليفنا، يا عزيزتي! أنقذيه. أعطيه ثلاث روبلات حتى الغد.

فاسيوتا: (بسرعة). كلا، كلا. لن أعطيه (تتزعج). لا حياء لديكما ولا ضمير! تبددان المئات ثم تستجديان، وممن؟ كلا! كلا! لا تتحدثا بذلك ولا تفكرا! (تخرج).

أنتشوغين: تختنق ولا تعطي.

فاصل صمت.

أوغاروف: وكيف الجاران؟

أنتشوغين: من (يشير بيده) هذان؟... افتح جيبيك جيداً. الشاب ليس غبياً؛ متعلم. يقول لديهما رحلة ما بعد العرس، نفقات كبيرة، قال، عفوك أيها الصديق وأغلق الباب من الجهة الأخرى. بت الأمر. (إشارة نحو الجدار) وهذا؟

أوغاروف: رفض – الشيء نفسه.

أنتشوغين: هذا وضع سيء. لن يعطينا أحد شيئاً. (يجلس على السرير ويمسك رأسه). ما عدت قادراً. جمجمتي ستنفلق...

لم يعد الضحك النسائي مسموعاً. يسمع صوت الكمان. ينهض أنتشوغين ويضرب الجدار بقبضتيه. أوغاروف يمنعه.

أوغاروف: لا تثر شجاراً يا فيودور غريغورييفيتش. ما النفع؟

أنتشوغين: إنه يثقب دماغي، هذا اللعين.

يقرع بازيلسكي الباب، الرجل حامي الطبع جداً، ويدخل بسرعة وفي يديه قوس الكمان. عمره قرابة الخمسين.

بازيلسكي: ما معنى هذا؟ لماذا تدقان الحائط؟

أنتشوغين: موسيقاك أضجرتنا.

بازيلسكي: أوه! إذن فقد أزعجتكما؟ اعذراني! إنني أعيقكما عن الصراخ والبكاء والزئير، سامحاني بشهامة.

أوغاروف: (بتسامح). ما دامت المرة الأولى، فإنني أظن....

بازيلسكي: مذنب، مذنب! لكنكما أمس رحتما تزعقان. أنت (يدل على أنتشوغين) رحت تزعق تحديداً. كيف تقدر على ذلك – لا أفهم.

أوغاروف: هكذا – يستطيع.

بازيلسكي: والآن يقرع على الجدار أيضاً؟ أليس هذا كثيراً أيها الصديقان؟

أنتشوغين: موسيقاك أضجرتنا. (يصمت) تضغط على الأعصاب.

أوغاروف: نعم أيها الرفيق عازف الكمان، أعصابنا ليست حديدية.

بازيلسكي: أعصاب؟ وهل لديكما أعصاب؟

أوغاروف: وكيف لا؟ هل ينتج من ذلك أن لديك أعصاباً، ولدينا لا؟

بازيلسكي: تخيلا، لم أشك حتى بذلك. (يمشي في الغرفة) وتخيلا أنني في هذه اللحظة أيضاً لا أعقل من أين لكما أعصاب ولماذا تحتاجان إليها. (يتوقف) وإن كانت لديكما، فأي شيطان دفعكما لتقرعا على الجدار؟

أنتشوغين: موسيقاك أصابتنا بالجنون.

أوغاروف: هنا ليس قصراً للثقافة، هنا فندق، هنا الناس يرتاحون بالمناسبة.

أنتشوغين: انتهينا. لا نريد أن نسمع صوتاً واحداً بعد الآن. واضح؟

أوغاروف: حين نأتي إلى حفلة من حفلاتك، يمكنك هناك أن تعزف على الرحب والسعة، أما هنا...

بازيلسكي: (يجن جنونه) ماذا؟ أنتما – تأتيان إلى حفلتي؟... لماذا؟ ... لمــ – ــا – ذا؟

أوغاروف: كيف لماذا؟ لنستمع. لنستمتع.

بازيلسكي: لتستمتعا... لا تخيفاني، ليأخذكما الشيطان! لا لزوم لذلك (يركض في الغرفة). مائة عام لم تذهبا، ولا تذهبا مائة عام أخرى – كرمى لله! عليكما التوجه إلى خيمة مسرح، إلى حانة. إلى هناك، إلى هناك – مباشرة!

أوغاروف: (مهموماً بعض الشيء). ما الذي لديك ضدنا؟

بازيلسكي: إليَّ – لا! إليَّ لا لزوم لأن تأتيا! عندي ليس ثمة ما يضحك! ليس ما يضحك! وليس ثمة أي متع! الأفضل أن أعزف في صالة فارغة! ولا تعيقاني عن العمل، ليأخذكما الشيطان (يخرج مندفعاً كالسهم).

فاصل صمت قصير.

أنتشوغين: رجل نزق.

أوغاروف: واضح أن الجمهور لا يأتي إليه – ليس لديه نقود.

أنتشوغين: لديه نقود، لكنه يبخل بها.

يسمع صوت الكمان من جديد

أوغاروف: (يتفحص الزجاجات). ستة وثلاثون كوبيكاً. هل نرسل برقية؟

أنتشوغين: لمن؟

أوغاروف: يجب أن نفكر. إن أرسلناها إلى الإدارة سيماطلون أياماً ثلاثة على الأغلب. إلى زوجتي – لن تفهم. تبقى أمي... سنرسلها لها...

أنتشوغين: إلى أمك طبعاً. الأم لا تخذل.

أوغاروف: (يكتب في المفكرة) «لوباتسك. بيروفا إثنان. لأوغاروفا. عاجلاً أربعين. بيلاريتشينسك، مبنى البريد الرئيسي. لحين الطلب. أقبلك. فيكتور» (يعد الكلمات) واحدة، اثنتان، ثلاث... بثلاثة كوبيكات... يكفي.

أنتشوغين:(ممسكاً برأسه). ثلاثة روبلات – هذا كل ما يلزم. حين كنت أعمل في الجيولوجيا كانت ثلاثة روبلات في نظري مثل البصاقة. تبصق ثم تمسح. (باحتقار). ثلاثة روبلات! (يصمت) لكن من غيرها يمكن أن نفطس.

أوغاروف: لا تتذمر يا فيودور غريغورييفيتش. سنتدبر شيئاً ما. هل نعيش في غابة. أيعقل أن لا يوجد في هذه الدنيا أناس طيبون؟ سنجدهم (ينهض ويفتح النافذة) انظر، كم من البشر. ملء الشارع...

أنتشوغين: (يقترب من النافذة). وماذا بعد؟ .. اطلب منهم (يصمت). لم لا تطلب؟ اطلب... (ينظر الاثنان من النافذة) كلهم طيبون حين يكون لديك نقوداً. وحين لا يكون لديك؟ ... سأريك حالاً (يصرخ في النافذة) أيها الناس الطيبون! أيها المواطنون. أرجو اهتمامكم لحظة!

أوغاروف: ماذا دهاك؟ لم تفعل هذا.

أنتشوغين: (لأوغاروف) انظر ماذا سيحدث. (يصيح) أيها الناس الطيبون! ساعدونا! حال صعبة! وضع ميئوس منه!

أوغاروف: إلام ترمي؟

أنتشوغين: (لأوغاروف) انتظر. (يصيح) أيها المواطنون! من منكم يقرضنا مائة روبل؟

أوغاروف: (يضحك) لا تمزح يا فيودور غريغورييفيتش. الشرطة لا تحب مثل هذا المزاح.

أنتشوغين: انظر إليهم. يضحكون... (لأحدهم في الشارع) ما بك تبتسم؟ (لأوغاروف) أترى، يعوم على معدة

شبعة... أما الآخرون فكأنهم لا يسمعون... وذاك السمين، انظر، حتى أنه سرَّعَ الخطى. (أوغاروف يضحك) هكذا. ها هم أناسك الطيبون. (يبتعدان عن النافذة) حين لا توجد نقود فالأمر مرعب.

يصمتان

أوغاروف: يظل الضحك ضحكاً، لكن أين يمكننا حقاً أن نحصل على ثلاثة روبلات؟

أنتشوغين: هل نبيع صديريّ؟ إنه جديد.

أوغاروف: أو الساعة. ليأخذها الشيطان.

أنتشوغين: الساعات الآن ليس لها سعر. الصديري – إنه الأحسن.

طرق على الباب.

أوغاروف: نعم! ادخل.

يدخل خوموتوف. له من العمر أربعون عاماً. يرتدي لباساً أنيقاً، ويبدو متواضعاً، حتى أنه قليل الثقة بنفسه. تمر لحظات يحل عليه فيها شرود وارتباك وعدم الانتباه إلى محدثه. لكن، عموماً، لن تكون لديه فرصة تقريباً لكي ينشغل عن الحديث.

خوموتوف: نهاركما سعيد.

أوغاروف: مرحباً.

خوموتوف: قولا لي، هل أنتما من طلب النقود؟ (صمت) للتو، من النافذة... أنتما؟

أنتشوغين: وماذا في ذلك؟

خوموتوف: حسناً، أنا... إن كنتما في حاجة إلى النقود، فإنني...

أوغاروف: ماذا؟

أنتشوغين: ربما (يضحك)، تريد أن تعطينا نقوداً؟

خوموتوف: نعم. أستطيع أن أساعدكما.

صمت

أنتشوغين: ألا ترغب في أن تنال ضربة على قذالك؟

خوموتوف: على قذالي؟.. لماذا؟

أنتشوغين: هكذا. من أجل الضحك.

خوموتوف: (يبتسم) لا أريد أن أضرب على قذالي.

أوغاروف: إذن، ما الذي تريده فعلاً؟

خوموتوف: أردت أن أساعدكما. لكنني أرى أنكما كنتما تمزحان... حسناً. ربما هذا مضحك... عفوكما (يتجه نحو الباب).

أنتشوغين: انتظر. لماذا أتيت؟

خوموتوف: (يتوقف) لقد قلت لكما: نويت أن أقدم العون.

أنتشوغين: (يضحك) أردت أن تعطينا نقوداً؟

خوموتوف: نعم.

فاصل صمت قصير.

أوغاروف: ألا تمزح؟... أم ربما تسخر منا؟

خوموتوف: كلا... إذن ينتج من ذلك أنكما كنتما تمزحان معي...

أوغاروف: نحن، لو تعلم، أبعد ما نكون عن المزاح، إننا لم نتناول طعام الفطور بعد...

خوموتوف: (ليس على الفور). لا أفهم، هل تحتاجان إلى النقود أم لا؟

أوغاروف: (لأنتشوغين) إنه يقترح القسمة على ثلاثة[١].

خوموتوف: غير صحيح على الإطلاق.

أنتشوغين: إذن لا تتحامق. قل لماذا أتيت.

---

(١) ثمة تقليد روسي لدى المدمنين على الكحول وهو أن يتشارك ثلاثة أشخاص في احتساء زجاجة فودكا واحدة، لاعتقادهم بأن الزجاجة الواحدة كثيرة على أقل من ثلاثة وقليلة على أكثر من ذلك **(المترجم)**.

خوموتوف: أردت أن أقدم لكما العون، لكنني لا ألح. (يمضي نحو الباب لكن أنتشوغين يناديه في أثناء ذلك).

أنتشوغين: اسمع أيها الصديق... (يقترب من خوموتوف). اسمع. يمكنك حتى أن تتسلل إلى أعماق نفسك، فهل ستنتزع من هناك على الأقل ثلاثة روبلات؟ لا؟ ... هاك – أترى...

خوموتوف: أيها الرفيقان. إنكما تدهشانني، لا بل حتى تسيئان إلي... (يخرج النقود) هاكما. امسكا...

أوغاروف: والمعنى؟

خوموتوف: امسكا، امسكا.

أوغاروف: بأي معنى؟ (يأخذ النقود)

خوموتوف: خذا، خذا من فضلكما، ماذا دهاكما حقاً. آمل أنكما أيضاً ستعينانني إن اضطر الأمر... (ساهماً) يحدث لنا جميعاً، نحن الفانين، أن نتعرض للعسر، وعلينا بعضنا أن يساعد بعض. وإلا فكيف؟ محال أن تكون الحال على نحو مغاير... (فاصل صمت قصير) حسناً. ما دمتما حساسين إلى هذا الحد – إليكما عنواني. (يقترب من المنضدة ويكتب العنوان). هذا عنواني. أعيدا النقود إن لم تقبلا بغير ذلك. لكني أنبهكما، يمكنكما ألا تعيداها...

أوغاروف: كيف – لا نعيدها؟

خوموتوف: هكذا، لا تعيداها. أتمنى لكما السعادة. إلى اللقاء. (يخرج).

صمت. ثم يبدأ أوغاروف يعد النقود بخوف.

أنتشوغين: كم؟

أوغاروف: مائة! (يرمي النقود على المنضدة. فاصل صمت) اسمع، هذا لا يعجبني... (فاصل صمت قصير). ثمة شيء هنا ليس على ما يرام... لدي انطباع بأنهم سوف يضربوننا الآن... ماذا تقول يا فيودور غريغورييفيتش؟

أنتشوغين: (يعد النقود). مائة...

أوغاروف: اسمع، يخيل لي أنني رأيته في مكان ما. ألم تره أنت؟... أمس، ألم يكن هنا؟... لا؟ ... لا أظنه كان...

أنتشوغين: على رسلك! (يخرج بسرعة).

أوغاروف: (يجلس إلى المنضدة أمام النقود) لم يكن ثمة حزن... (يتفحص الغرفة، ثم يسوي الفراش بسرعة ويرتب الغرفة بطريقة لصوصية تقريباً، ويغطي النقود بالصحيفة). الشيطان وحده يعلم ما في الأمر... (يفكر. يفتح الباب وينظر إلى الدهليز، ثم ينادي

بصوت عال). آنا فاسيليفنا!... (تظهر فاسيوتا وتتوقف عند الباب.) آنا فاسيليفنا، أنت امرأة ذكية، لذلك قولي لي... فلنفترض أن إنساناً لا تعرفينه أتى إليك وحياك كما يقتضي الأدب، وراح يتحدث إليك ثم، ومن غير سابق إنذار، يخرج رزمة من الأوراق المالية ويقول: «تحتاجين إلى مائة روبل – امسكي». ثم يغادر. هل يمكن أن يحدث هذا؟ آ؟

فاسيوتا : حماقة... لم ناديتني؟ لن أعطيكما نقوداً، لا تطلبا مني.

أوغاروف: شكراً يا آنا فاسيليفنا. انتهيت. أنت امرأة ذكية. فليعطك الله الصحة، عيشي أيضاً مائة وخمسين سنة.

فاسيوتا: ليس لديكم أنتم المدمنين على الكحول ما تفعلونه. (تغادر).

يغلق أوغاروف الباب ويقترب من المنضدة، ويعد النقود من جديد، ويتفحصها موجهاً إياها نحو الضوء. يظهر خوموتوف وأنتشوغين يقوده.

أنتشوغين: هاك. (يشير لخوموتوف إلى النقود) خذ دينك. فلتذهب إلى الشيطان.

خوموتوف: لكنني أعطيتكما إياها، هذا ليس بالتصرف الحسن. ثم أنتما بحاجة إليها، لماذا هكذا...

أوغاروف: (مقاطعاً) اسمع، هل أطلقوك نهائياً أم كيف... إلى وقت طويل؟

خوموتوف:من أين أطلقوني؟

أوغاروف: من البيت..

خوموتوف: لأسبوع، ما أهمية هذا.

أوغاروف: لأسبوع، ومن غير مراقبة أيضاً. يا للفوضى.

خوموتوف: هذه النقود... كيف أقول لكما... اختصاراً، يوجد لدي نقود، ولا أحتاج إلى هذه.

أنتشوغين: وربما هذه النقود ليست لك على الإطلاق، آ؟

خوموتوف: ولمن هي برأيك؟

أوغاروف: أرجو المعذرة، لكن أليست نقودك مزورة؟

خوموتوف: ما معنى هذا أيها الرفيقان! هذا غباء في نهاية الأمر. لقد أعطيتكما إياها من كل قلبي، افهما!

أنتشوغين: قل بصراحة: «لينزولوتو» أم «مامسليودا»[1] ؟

خوموتوف: لم أفهم.

---

(١) لينزولوتو شركة لاستخراج الذهب، ومامسليودا شركة لاستخراج الميكا. (المترجم).

أنتشوغين: من أين السلفة، أي القوة الرافعة؟ «لينزولوتو» أم «مامسليودا»؟

خوموتوف: أي « لينزولوتو»؟ وأي « مامسليودا»؟ ليكن الله معكما!

أوغاروف: حسناً... بالمناسبة، هل تؤمن بالله؟[1]

خوموتوف: بالله؟... لا، لكن...

أوغاروف: لكن؟... ألست في طائفة ما بالمصادفة؟ (يرفع خوموتوف يديه محتاراً). من تكون حقاً؟ أين تعمل؟

خوموتوف: أنا؟... أنا مهندس زراعي.

أنتشوغين: مهندس زراعي؟

خوموتوف: مهندس زراعي.

أنتشوغين: نزرع إذن ونحرث...

خوموتوف: نزرع ونحرث.

أنتشوغين: الكولخوز[2]، طبعاً، مليونير؟

---

(١) كان الاعتراف بالإيمان علناً في العهود السوفييتية قد يجلب المتاعب (المترجم).

(٢) الكولخوز هو الجمعية التعاونية الزراعية، وكان هو الشكل التنظيمي الأساسي للعمل الزراعي في الاتحاد السوفييتي (المترجم).

خوموتوف: مليونير، نعم...

أنتشوغين: القوة العاملة لا تكفي طبعاً؟

خوموتوف: القوة العاملة؟... نعم لا تكفي، وماذا في ذلك؟

أنتشوغين: كان عليك أن تقول ذلك منذ البداية. تحتطبون المنزل[١] وتعطون بقرة، أليس كذلك؟

خوموتوف: كلا، كلا! إنني أعطيها لكما ببساطة. أعينكما. لماذا لا تصدقانني؟ (فاصل صمت قصير). (فجأة) قولا لي، هل والدوكما أحياء؟

أوغاروف: وماذا في ذلك؟ لماذا تسأل؟

خوموتوف: هكذا، أحببت أن أعرف...

أنتشوغين: ألا تكون من الشرطة؟ (يخرج الوثائق). إذن – انظر.

أوغاروف: أو ربما من الدوائر[٢]؟ ما الغاية؟ إننا إنسانان صغيران – هو سائق وأنا وكيل شحن. ما الغاية؟

خوموتوف: هراء. أكرر مرة أخرى. أعطيكما النقود ببساطة... من غير غاية... ألن تأخذاها؟..

---

(١) تبنى المنازل في القرى الروسية من جذوع الأشجار (المترجم).

(٢) المقصود هو الدوائر الأمنية (المترجم).

أنتشوغين: إننا نمتنع.

أوغاروف: أشعر أنني إن أخذت هذه النقود فسوف أنقل الماء على ظهري بعد ذلك وقتاً طويلاً.

أنتشوغين: (يعطي النقود لخوموتوف). هاك. عدَّها.

خوموتوف: (يضع النقود في جيبه). أرى أن المساهمة الإنسانية البسيطة غير مفهومة لكما. يا للأسف... حسناً. إلى اللقاء. لا تذكراني بسوء (يسير نحو الباب).

أنتشوغين: (يوقف خوموتوف. يضع يده على كتفيه، وينتج أنه يحتضنه). اسمع أيها الصديق، لا تلعب بعقلينا. اشرح لنا على الأقل قبل الوداع، اعترف. وإلا فإنني لن أستطيع النوم. حقاً لن أستطيع. مائة روبل هكذا ببساطة مقابل كلمة شكر – من ذاك الذي سيصدقك، احكم بنفسك...

خوموتوف: (ليس على الفور). أردت أن أساعدكما.

أنتشوغين: تكذب. (فجأة يلوي يد خوموتوف) المنشفة!

(أوغاروف يربط يدي خوموتوف بالمنشفة).

خوموتوف: (مصعوقاً) أيها الرفيقان! ... ما الأمر؟ أيها الرفيقان! (يحاول أن يتحرر).

أنتشوغين: لا تتحرك... ارو لنا كل شيء بالتسلسل.

خوموتوف: أيها الرفيقان! ماذا تفعلان؟

أوغاروف: اهدأ... اهدأ. (ممانعة وتدافع. يربطان بالمنشفة الثانية يديه إلى قائمة السرير.) هكذا.. فلنتحدث بهدوء في جو عملي.

أنتشوغين: احك.

خوموتوف: حلا وثاقي. حلا وثاقي حالاً.

أنتشوغين: قل لنا أولاً، لماذا أتيت.

خوموتوف: لقد قلت كل شيء. لا أفهم، ما الذي تريدانه مني.

أوغاروف: إننا نحن من يسألك: ما الذي تريده منا؟

أنتشوغين: من أين النقود، احك. أين حصلت عليها؟

خوموتوف: أيها الرفيقان، لكن هذا عنف، عنف حقيقي. حلا وثاقي، أتسمعان؟

أنتشوغين: (يدور قبضتي يديه تحت أنف خوموتوف). إن كنت ستغني أغنية ما، فليكن في معلومك أنني أستطيع أن أساعدك.

خوموتوف: لقاء ماذا؟ لقاء أنني أردت أن أساعدكما؟

أنتشوغين: (بمودة فجأة) حسنا، يكفي يا كيريوشا. يكفي تعتيماً. (يجلس إلى جانب خوموتوف. يتحدث بمودة).
اسمع، يمكنك أن تعتمد علينا.

أوغاروف: بالتمام والكمال.

أنتشوغين: لن نبيعك، كن مطمئناً... قل لنا، النقود مسروقة، صح؟

أوغاروف: لتكن قد سرقتها، فماذا في الأمر، هل تظن أن هذا نادراً ما يحدث؟

أنتشوغين: (بأمل) سرقتها؟

خوموتوف: (يغضب). نعم! نعم! نعم! سرقتها! هل يرضيكما هذا؟ سرقتها! هل تفهمان هذا؟

صمت.

أنتشوغين: (غاضباً) لماذا إذن ترهق أعصاب الناس، آ؟ تصنع من نفسك مريم العذراء، إنساناً طيباً! هل تستمتع بذلك، آ؟

خوموتوف: (محتاراً) لكنكما أنتما من أراد ذلك... حتى أنكما سعيتما إلى أن أقول لكما إن النقود مسروقة. لماذا إذن تغضبان؟

أوغاروف: (بأسف). لم يسرق، واضح أنه لم يسرق. ثمة شيء آخر... فما هو؟

أنتشوغين: دقيقة. (يخرج من جاكيت خوموتوف وثائقه، ويناولها لأوغاروف) فلننظر من يكون هذا الطير.

أوغاروف: (يقرأ) «خوموتوف غينادي ميخائيلوفيتش... مهندس زراعي».

أنتشوغين: مهندس زراعي؟

أوغاروف: مهندس زراعي، وكنيته كنية مهندس زراعي[١].

أنتشوغين: اسمع أيها المهندس الزراعي، من أين لديك هذا القدر من النقود الفائضة؟.. سنسوقك إلى قسم مكافحة سرقة الملكية الاشتراكية، ليهتموا بأنفسهم بالأمر...

أوغاروف: (ليس على الفور). أو ربما تكون نفسك من هناك؟

أنتشوغين: من أين النقود؟ (يقترب من خوموتوف) هل ستقول أم لا؟

أوغاروف: لا لزوم يا فيديا[٢]، لا لزوم! ستصير الحال أسوأ. (يمسك بأنتشوغين).

---

(١) خوموت بالروسية تعني النير (المترجم).

(٢) فيديا هو تصغير لاسم فيودور (المترجم).

خوموتوف: فكا وثائقي وإلا سوف تُسألان عن هذا.

أنتشوغين: سأريك الآن... (يحاول أن يتخلص).

أوغاروف: اسمع... تعال نفكه. لربما حدث شيء. فليذهب في سبيله بعيداً عنا...

صراع بين أوغاروف وأنتشوغين.

أنتشوغين: كلا... سيروي لي... سيوضح بالحسنى...

أوغاروف: أقول لك... لنطلقه.

أنتشوغين: أقول لك – كلا.

يجر أحدهما الآخر في الغرفة.

أوغاروف: سنطلقه...

أنتشوغين: لن يحصل...

خوموتوف: كفاكما أيها الرفيقان، كفاكما!... توقفا.

العراك مستمر، لكن بما أن قوتيهما متساويتان، فإنهما يتعبان ويسقطان على السرير...

أنتشوغين: (يتنفس بصعوبة. لأوغارف) ساذج... كلب من الفناء...

أوغاروف: (يتنفس بصعوبة) أنت الأحمق يا فيودور غريغورييفيتش...

أنتشوغين: اصمت أيها الطفيلي.

أوغاروف: تندفع من غير أن تعرف إلى أين... (ينهض ويحاول أن يفك خوموتوف). (انتشوغين يرتمي نحو أوغاروف، ويجلسان من جديد على السرير). أحمق، ما أنت إلا أحمق.

خوموتوف: حسنا، وماذا الآن؟... ألن تفكا قيدي؟

أوغاروف: حقاً، ماذا سنفعل به؟

أنتشوغين: لا شيء... لن يفلت مني هكذا.

أوغاروف: ما العمل، إنني أسألك.

فاصل صمت قصير.

أنتشوغين: نستدعي أحداً ما... سننادي الناس. فليحكموا. (ينهض، ويطرق على جدار، ثم على آخر، يخرج إلى الدهليز، يعود مشرعاً الباب، يقف عند العتبة) ادخلوا أيها المواطنون. ساعدونا إن استطعتم.

يدخل بازيلسكي وستوباك مع زوجته فايّنا. ستوباك شاب مكتنز عمره قرابة الثلاثين عاماً. يبدو واثقاً. فايّنا في العشرين من عمرها لا أكثر. بازيلسكي يحمل في يديه القوس والكمان – بسبب من الارتباك. ثم تظهر فاسيوتا في إثرهم.

بازيلسكي: ما الأمر أيضاً؟

ستوباك: ماذا حصل؟

فاسيوتا: ما هذا أيضاً؟

أنتشوغين: اجلسي يا آنا فاسيليفنا، واسمعي. اجلسوا أيها المواطنون. (لأوغاروف) أطلعهم على الأمر.

أوغاروف: أيها الجيران المحترمون! أنتم ترون أمامكم إنساناً، راح يتلف أعصابنا كلها مدة نصف ساعة بالتمام والكمال.

بازيلسكي: باختصار.

خوموتوف: فكوا يديَّ.

ستوباك: لماذا هو مقيد؟ هل هو مجرم؟

أوغاروف: قد يكون مجرماً، وقد يكون أنظف من المجرم. هاكم القصة، استيقظنا اليوم، عفوكم، نعاني الخمار.

أنتشوغين: عموماً، الأمر كالتالي. قبل قليل صحت من النافذة، مازحاً، أيها المواطنون أقرضونا مائة روبل.

ستوباك: سمعنا ذلك. أظن أن هذه المزحة مزعجة.

بازيلسكي: (لأنتشوغين بنفاد صبر). تابع.

أنتشوغين: حسناً، مزحت، ثم نسينا الأمر. وهنا ظهر ذكر الإوز هذا...

أوغاروف: إننا لا نعرفه إطلاقاً...

أنتشوغين: وراح يقول: «هل أنتما من طلب النقود؟»

أوغاروف: إننا محتاجان إلى النقود طبعاً. فكرنا أن نحصل من الجيران على روبلات ثلاث، لنقل عشرة – هذا معقول...

أنتشوغين: غير أن هذا أخرج مائة، أقصد مائة روبل...

فاسيوتا: يا إلهي!

أنتشوغين: أخرجها وقال: «تحتاجان إليها، إذن خذاها، استخدماها».

ستوباك: غير معقول.

أنتشوغين: ترك هنا المائة وغادر. (لخوموتوف). هكذا أم لا؟

خوموتوف: أكمل القصة.

أنتشوغين: فما كان مني طبعاً إلا أن لحقت به، وجررته إلى هنا، كيف، ماذا، لماذا – اشرح لنا بصدق. مائة روبل – ليست مزحة...

أوغاروف: ليس كرمى للعيون الجميلة، تدركون ذلك بأنفسكم...

أنتشوغين: أما هو فيقول – أخلاق. يريد أن يساعدنا، من صميم نفسه، يقول، من كل قلبه. وها نحن نتصارع معه

هنا، وهو على ما هو عليه – أعطيكم هكذا، ببساطة، بغير مطمع... ما معنى هذا، آ؟ احكموا أيها الناس الطيبون.

ستوباك: م – نعم.. أمر ممتع..

أوغاروف: قد لا نكون نفهم فعلاً. هو سائق، وأنا أفتش عن مراحيض لمدينتنا. أليس جائزاً أننا لا نفهم الحياة؟

فاسيوتا: ربما يكون ثملاً.

أنتشوغين: إنه صاح. بكامل وعيه، وهنا المشكلة.

أوغاروف: ها أنت، أيها الرفيق عازف الكمان، أنت إنسان جدي، تحدث إليه كما ينبغي.

خوموتوف: فعلاً، اشرح لهما، أفهمهما...

بازيلسكي: قل لي، هل كل ما ذكراه هنا...

خوموتوف: نعم، هذا ما حصل.

بازيلسكي: لكن... مائة روبل؟ حقاً؟

خوموتوف: نعم، مائة روبل.

ستوباك: كيف هذا – من غير مطمع؟

خوموتوف: (بأسى) نعم. بغير مطمع.

ستوباك: ممتع... ممتع، كم تساوي النزاهة اليوم...

بازيلسكي: (لخوموتوف). تهدي هذين المقدامين مائة روبل؟... غريب...

أوغاروف: المشكلة تكمن تماماً في أن الأمر غريب.

ستوباك: (لبازيلسكي). عبثاً تفعل ذلك. ما الغامض هنا؟ إنه نصاب، نصاب وليس غير ذلك.

فايّنا: (لزوجها) لماذا تتحدث هكذا؟ ليس معلوماً...

ستوباك: (مقاطعاً) ليس معلوماً ماذا؟ ما ليس معلوماً هو الدوافع، وليس عبثاً أنه يخفيها. مثل هذا الفعل لا يقدم عليه سوى المحتال، والمكار، والإنسان المتعمد أن لا يكون جدياً. باختصار، النصاب.

فاسيوتا: هل أستدعي المدير؟

بازيلسكي: أو ربما الطبيب؟ (لخاموتوف) هل أنت واثق أنك معافى؟..

خوموتوف: أنا معافى، لكن ماذا بكم أنتم أيها الرفاق؟ أيعقل أنكم كلكم لا تفهمون هذا؟ شخص لا يوجد معه كوبيك واحد، ولدى الآخر عشرة روبلات. الأول يلزمه نقود، والآخر يوفرها. يعطي الثاني للأول، يتقاسم النقود معه، يساعده. فما الغريب هنا؟ إنه أمر بسيط جداً.

ستوباك: هذا سخف. مثالية، لكنه أغلب الظن احتيال.

خوموتوف: اسمعوا، كلنا نهتم بأنفسنا أكثر ما نهتم... لكننا في أثناء ذلك، صدقوني، يجب ألا ننسى الآخرين. ستأتي ساعة ندفع فيها نحن أيضاً ثمناً غالياً على لامبالاتنا وعلى أنانيتنا. الأمر كذلك، أؤكد لكم...

ستوباك: هذيان. وهو هذيان ديني في الوقت نفسه. هذيان وكذب.

خوموتوف: (لستوباك). نعم، نعم، إنني أفهمك. أنت نفسك كما أرى لا تساعد أحداً. إذن على الأقل تفهَّم الآخر الذي يريد أن يساعد. (للجميع). أيعقل أنكم لا تفهمون؟

أوغاروف: نحن هنا لسنا حمقى كما تظن.

ستوباك: ربما تبحث عن الشهرة؟ تجمع رأسمالاً أخلاقياً؟ عندئذ الأمر مفهوم.

بازيلسكي: هذا بعيد المنال! في هذه المدينة لا يحضر الحفلات الموسيقية غير العجائز والأطفال الأعجوبة. أما المثقفون فعوضاً عن الاهتمام بالثقافة يشربون الفودكا ويسعون مهما كلفهم الأمر إلى أن يدهشوا الدنيا. لماذا تفعل هذا؟ من أجل أي غاية؟ إنك بفعلك هذا تفسد الجماهير، هل تفهم ذلك؟.. لا، لا أصدق طيبتك! هذه شيطنة ما على الأرجح! لكن سيكون مدهشاً إن وصلت هذه القصة إلى الصحيفة غداً.

ستوباك: ربما أنت صحفي وتسعى وراء مقال للتسلية؟ أو أنك مبتدئ جديد؟

فايِّنا: (لزوجها) كفَّ عن ذلك.

خوموتوف: هاكم حقاً: اصنع خيراً للناس وستلقى منهم الشكر.

ستوباك: كف عن هذه الألاعيب. من تكون حتى تنثر المئات؟ هل أنت تولستوي أم جان بول سارتر؟ قل، من تكون؟... سأقول أنا من أنت. أنت أزعر. وهذا في أحسن الأحوال.

فاسيوتا: من أين لك هذا الجمال كله؟ لست ملاكاً ولست هابطاً من السماء، اغفر لي يا ربي.

بازيلسكي: يا للأسف، ليس لديه أي شبه بالملاك (لخوموتوف). أنت دجال. أو صنف من أصناف الدجالين.

خوموتوف: الشكر لك. سأعرف من الآن فصاعداً كيف أدس نفسي بمساهماتي.

ستوباك: كفاك. لا أحد يصدقك هنا.

فاصل صمت قصير.

فاينا: (للجميع) ماذا لو كان حقاً؟ ... ماذا لو أراد أن يساعدهما. هكذا، ببساطة...

ستوباك: (يصرخ) لا تتفوهي بالحماقات!

فايّنا: (مرعوبة) لماذا تصرخ في وجهي؟

ستوباك: لأنك يجب أن لا تدسي نفسك حيث لا يجوز لك أن تفعلي!

فايّنا: (لخوموتوف) اسمع، إنني أصدقك. أصدق أنك تفعل ما تفعل هكذا ببساطة...

ستوباك: مجنونة! لا يحدث شيء هكذا ببساطة. إطلاقاً! تذكري هذا!

أوغاروف: هذه حقيقة أيتها الصبية. لا يحدث أي شيء هكذا ببساطة.

فايّنا: (للجميع) هل هذا ما تظنونه؟

فاسيوتا: وكيف نظن أيضاً؟

فاينا: (لبازيلسكي) وأنت أيضاً تظن ذلك؟

بازيلسكي: أنا أظن ما أظنه – هذا لا يغير شيئاً ولن يغير شيئاً أبداً. (وقف جانباً وكتَّف يديه على صدره).

ستوباك: (لفاينا) لا تتدخلي في الأمر بسذاجتك! (يرفع نبرته) أتوسل إليك.

فاينا: هل هذا معناه أن كل ما يُفعل لا يفعل هكذا ببساطة؟

فاسيوتا: كل شيء يا عزيزتي –كل شيء، وعليك حتى أن لا تدعي الشك يساورك. حتى المساعدة، وتلك... المساهمة –كل شيء الآن لا يتم ببساطة. وحتى الحب...

فاينا: ماذا عن الحب؟

فاسيوتا: ماذا عن الحب؟ عنه يا عزيزتي أن الحب حب، ولكنك تدركين بنفسك مثلاً أن الزوج بسيارة أفضل منه بغير سيارة.

ستوباك: (يصرخ) اصمتي!

فاسيوتا: ماذا، ألا أقول الحقيقة؟

تجلس فاينا على السرير قرب خوموتوف.

ستوباك: (لفاسيوتا) ما الذي ترمين إليه هنا؟

فاسيوتا: أنا لا أتحدث إليك بل إليها. فلتعرف مكانها جيداً. هذا لنفعك.

ستوباك: سدي فمك أيتها العجوز!

فاسيوتا: ما بك تصرخ؟

فاينا: ما به يصرخ؟... لأن السيارة ليست ملكه. السيارة ملكي أنا.

أنتشوغين: (لخوموتوف مهدداً). انظر أيها المهندس الزراعي. إنك تعكر صفو الناس...

ستوباك: (لفاينا) ما شأن السيارة هنا؟ كيف لا تخجلين من نفسك؟ (للجميع) أيها الرفاق! ما الذي يحدث هنا؟ هذا عجيب ببساطة! إننا هنا جميعاً نتخاصم فيما بيننا. وكل هذا بسبب منه! بسبب منه! هو المستفِز! لقد أهاننا جميعاً! دس بيننا! بصق على أرواحنا! يجب أن نعزله! على الفور!

أنتشوغين: ليقل أولاً لماذا أتى.

يقتربون جميعاً من خوموتوف ما عدا فاينا.

أوغاروف: من أين النقود؟

أنتشوغين: لماذا أعطيتنا إياها؟ لماذا؟

بازيلسكي: هل تستطيع في نهاية الأمر أن تذكر السبب الحقيقي؟

ستوباك: (يصرخ) تكلم، ليأخذك الشيطان!

فاصل صمت قصير...

خوموتوف: (بألم) لقد أردت مساعدتهما.

ضجيج الاستياء. الجميع ما عدا فاينا يصيحون ويتحدثون دفعة واحدة: «مجنون!»، «سكير!»، «نصاب!»، «تكذب!» «سأشوهك!»

بازيلسكي: مهووس! ألا تظن نفسك يسوع المسيح؟

فاينا: (تقف بين خوموتوف والمجموعة المتقدمة نحوه) توقفوا! (تصرخ) ثوبوا إلى رشدكم!

يتوقفون جميعاً.

خوموتوف: ما الذي تريدونه مني؟ إلام ترمون؟... أن أقول لكم إنني طعنت أحدهم؟.. سرقت؟... قتلت؟

ستوباك: ليس مستبعداً. لا بل إنني واثق من أننا اكتشفنا جريمة. فلنتصل بالشرطة وينتهي الأمر (يقترب من الهاتف).

بازيلسكي: لا، لا. اتصل بالمستشفى. هذا جنون عظمة. هذا مثبت. إنه يظن نفسه مخلِّصاً.

صمت

ستوباك: (يطلب رقماً). الاستعلامات؟ رقم مشفى الأمراض النفسية. شكراً. (يطلب رقماً)

خوموتوف: (بصوت أبح). حسناً. فكوا وثاقي... سأشرح كل شيء. (فاصل صمت قصير.) (أنتشوغين يحل قيد خوموتوف.) (ببطء) لقد أقنعتموني، تستطيعون أن تفعلوا بي ما تشاؤون.. لكنني لا أنوي أن أقبع في مشفى المجانين. ليس لدي الوقت... لقد أتيت إلى هنا مدة أسبوع... (بعد أن يصمت) لقد عاشت في هذه المدينة أمي... عاشت هنا وحيدة، ولم أرها ست

سنوات... (بصعوبة) وفي هذه السنوات الست... لم... لم أزرها مرة واحدة.. ولا مرة... ولا مرة ساعدتها. لم أساعدها بشيء... كنت أهم طوال هذه السنوات الست بأن أرسل لها هذه النقود نفسها. كنت أحملها في جيبي، أنفقها... وها هي.. (فاصل صمت) ما عادت تحتاج إلى شيء الآن... وإلى هذه النقود أيضاً.

فاسيوتا: يا إلهي!

خوموتوف: لقد دفنتها قبل ثلاثة أيام. وقررت أن أقدم هذه النقود لأول من يحتاج إليها أكثر مني... والباقي تعرفونه. (صمت). آمل الآن أنكم تفهمونني...

فاصل صمت قصير.

أنتشوغين: يا أخي... لماذا لم تقل ذلك من قبل؟

خوموتوف: ومن يرغب في أن يعترف بمثل هذا؟

فاسيوتا: يا إلهي، أي خطيئة...

أوغاروف: أما نحن فماذا فعلنا، آ؟ .. ليس حسناً ما حصل...

بازيلسكي: (لخوموتوف) اعذرنا إن استطعت...

أوغاروف: (لفاسيوتا، بصوت غير عال) نبيذ.

فاسيوتا تختفي.

بازيلسكي: (يندهش) هذا مرعب، مرعب. ثمة شيء حصل لنا. لقد توحشنا، توحشنا تماماً...

أنتشوغين: (يجلس قرب خوموتوف). سامحني أيها الصديق. لا تزعل.

أوغاروف: لو كنا نعلم، لما حدث ما حدث...

ستوباك: اعذرنا، طبعاً. لكن ينتج أننا متعادلون معك. اليوم أول مرة أتخاصم فيها مع زوجتي. (لفاينا) كفي عن العبوس. كما ترين لدى الرفيق فاجعة. (يقترب من فاينا). حسنا، سامحيني. (أراد أن يمسك يدها). لا تتجهمي.

فاينا: (تبعد يدها) لا تلمسني من فضلك.

ستوباك: نعم؟... إلى هذا الحد؟ (فاينا تصمت). حسناً، فلنذهب! (يسير نحو الباب، يتوقف) أم أنك تنوين البقاء هنا؟

فاينا: نعم، أنوي.

ستوباك: حقاً؟.. كما تشائين. (يخرج).

بازيلسكي: (لخوموتوف). أرجو منك أن لا تظن أننا ميئوس منا إلى هذا الحد... كان هذا شيئاً مرعباً، وسواس ما، أؤكد لك... كان علينا أن نصدقك – طبعاً! لقد كنا ملزمين بذلك ببساطة...

تظهر فاسيوتا حاملة النبيذ، ويبدأ أوغاروف يملأ الكؤوس على الفور.

أنتشوغين: (لخوموتوف). افهم أيها الأخ. حين لا تكون النقود متوافرة – يصير الأمر مرعباً.

فاسيوتا: ليأخذها الله، الملعونة. حيث توجد النقود يوجد الشر – هكذا الحال دائماً.

أوغاروف: (لخوموتوف). ماذا نستطيع أن نفعل... (الكأس في يده) نخب أمك... كما يقولون... لتهدأ روحها... المعذرة. (يشرب).

أنتشوغين: (لخوموتوف) أقول ... لا تحزن. اشرب يا أخي النبيذ.

يشرب أنتشوغين وفاسيوتا وخوموتوف ببطء.

فاينا: أعطوني أيضاً (تشرب).

صمت. بازيلسكي يقف عند الباب غير عارف إن كان سيخرج أم يبقى.

أوغاروف: اجلس أيها الرفيق عازف الكمان. (يصمت، ثم يتوجه إلى الجميع). ماذا في مقدورنا أن نفعل الآن؟

خوموتوف: (ينتفض). لا أيها الرفاق، لا شيء، لا شيء. الحياة، كما يقولون، تستمر...

فاصل صمت.

أنتشوغين: (يشرع يغني) «في التايغا الصماء غير المرئية...»

أوغاروف: (لبازيلسكي) رافقنا بالموسيقى أيها الرفيق عازف الكمان.

أنتشوغين: (يتابع) «ركض المتشرد من ساخالين باتجاه سيبيريا البعيدة. عبر درب الوحوش الضيقة...».

أنتشوغين وأوغاروف يكرران الشطر الأخير معاً

بازيلسكي يرافقهما فجأة على الكمان. يستمران في الغناء على هذا النحو: الباص والتينور والكمان.

ستارة